

إلى الشيخ القوي... (فلاور)

الصغتر مع الشرف ، خير من حياة التميم والترف ، من غير فضيلة ولا شرف !

الوظيفة والموظفون

للأستاذ علي الطنطاوي

اعلم -- أعزك الله -- أن الوظيفة ليست غُلاً في العنق ، ولا قيداً في الرجل ، وليست مقايضة أو مُباداة ، آخذ فيها الوظيفة^(١) باليمين ، لأعطي الوجدان بالشمال ؛ ولو أنها كانت كذلك ، لمزفت عنها واجتوبتها ، ونفضت يدي منها ، ولآزت أن أبيع خزائن كتيبة ككرة أخرى ، أو أفضي وأسرفي سخماً ، على أن آكل خبزي مغموساً بدم الضمير . . . وعلى أن أكرر بالفضيلة ، وأومن بالصلحة ، فأزن كل شيء في الدنيا بميزان صنجاته الدنانير ، وأبصر كل ماني الكون من ثقب القرش ، وأفكر إذ أفكر بعقل الذي في كيس تقودي ، لا بعقل الذي في رأسي ، فأختزل النطق كله في قضية واحدة ، هي الأولى والأخرى ، وهي الحق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهي الكتاب العجز الذي لا يُفترط فيه من شيء ، ولا يعجزه شيء ، فيكون النطق كله هذه القضية : تحصيل المال واجب ، وفي هذا الأمر تحصيل مال ، فهذا الأمر واجب . . . وضع مكان (هذا الأمر) ما نشاء من أفعال الأوم والخسة ، والكذب والشذوثة ، والتممة والفُسولة ، تنتظم القضية وتستقم ، وتصح وتطرده . . . ولا يبقى في الدنيا ردى ، ولا فاسد ، ولا منكر ، ما دام معه المال !

لا -- يا سيدي -- لست أسلك هذه الطريق التي لا أزال أحتذر منها من لم يملكها ، وأصرف عنها سالكيها ، وإن كان السالكوها هم الكثرة من موظفينا وعلماؤنا ، ومن كل ذي وظيفة ، أو صاحب صلة بالحكومة ، حتى أن الرجل من هؤلاء ليأتي الأمر يعترف أنه مؤثر للأمة ، مُنافٍ للفضيلة ، مناقضٌ للشرف ، فيحتاج له بأن مصلحته تقتضيه ، ومعيشتة تستلزمه ، وأنه رجل (عاوز يعيش . . .) ولا يعيش من لا يسار ويتناق ، ويبدل ويتزلف ، لا يدري الجاهل أن العيشة على

(١) الوظيفة من الراتب ، والتوظيف تعيين الوظيفة ، وإذا نحن أطلنا الوظيفة على السبل منه فإنا نبع في ذلك العرف السائد

ومن أنبأك -- أعزك الله -- أن الموظف لا يحق له أن يفكر إلا بعقل رؤسائه ، ولا يرى إلا بعين أمرائه ، فلا يحقق من الآراء ما أبطلوا ، ولا يقبل ما ردوا ، ولا يوقر ما سقوا ، ولا يرى ما استجبوا حسناً ، ولا ما صكتموا ظاهراً ، ولا ما صغروا كبيراً ، ولا ما عظموا حقيراً ؟ أولو كان رؤساؤه غطخين ، أولو كانوا لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون ؟

ومن ذا حطر عليه ما أبيع للناس ، ومنعه ما منحوا من حرية التفكير ، وحرية الرأي ، وحرية القول ، ولماذا يشتعي من الطعام ما يمانه رئيسه ، ويستحسن من آيات الشر وأصوات الغناء ما يستهجنه ويستثقله ، ولا يكون عليه في ذلك من حرج ، ثم لا يتخذ له من الآراء غير رأيه ، ومن المناهب غير مذهبه ؟ ولماذا لا ينشر هذا الرأي ، ويؤيد هذا الذهب ، ما دام لا يأتي محرماً في الشرع ، ولا ممنوعاً في القانون ؟ ..

والوظيفة -- يا سيدي -- عَقْدٌ بين الدولة والموظف^(١) ، على أن يعمل عملاً بعينه ، على جعله بذاته ، أفضل يعمل الأجير في الدكان ، والعامل في المصنع ، والتأدل في الفندق ، والخادم في البيت ، وكلُّ ماجور من الناس في عمل جل أو قل ، علا أو سفل ، فإذا أكل عمله وجوده ، استحق الأجر ، وانطلق حرراً في وقته ، يقضيه على ما أحب ، حرراً في ماله ينفقه على ما شاء ، حرراً في رأيه ينحويه النحو الذي أراد ، ويسوقه المساق الذي اختار . . . ثم لا يكون الموظف حرراً أبداً ، ولا يملك من أمر نفسه شيئاً ؟

وماذا على وأنا مدرس إذا أنا أعددتُ درسي وألقيته ، وقرأتُ وظائف تلاميذي وصححتها ، وفعلت كل ما يوجب على القانون أن أفعل وزدت على الواجب التوافل ، أنت أولئك وأأكتب ، وأتقد الأخلاق والكتب والمادات ، وأسأم في الجهاد الاصلاحى ، وأحمل القسط الذي أطيقه من أنقال الأمة ، ومن ذا يجعله إذا لم أحمله أنا وأمثالي من الموظفين والتعلمين ؟ وكيف تتقدم الأمة وتسير في طريقها إلى غايتها ، إذا لم نجد من أبنائها من يحمل أنقالها ؟

أفهل يريد سيدي -- أعزّه الله -- أن أحو ملكة الكتابة

(١) لست أعني العقد الاجتماعي. نظرية روسو المدروسة ، فذاك شيء قد سقط اليوم من قائمة العلوم ودخل في سجل التاريخ

الى اوستاذ محمد كدر على

أغراض الاستشراق

للأستاذ محمد روجي فيصل

المجالة التي أسوقها اليوم إنما كتبت منذ عهد بعيد ، وهي كما ترى أو كما سترى تحكي أغراض المستشرقين الدينية والسياسية ، وتبين البواعث النفسية التي قام عليها تاريخ الاستشراق ، وتمتد الران التخاذل العلمي والوجداني التي خضعت لها هذه الطائفة منذ نشأتها الأولى ! ولقد كنت أريدها دراسة قوية مستفيضة موقفة تشرح ما تنوعر به صدور القوم من الحقد والموجدة ، وتفصح ما ألم بالقلوب من النزوات البشعة والاهواء المريرة ؛ وأذكر أني ما قرأت كلمة في هذا الصدد لكاتب من الكتاب الا اعتادني الحنين الى تكلمة ما شرعت فيه قديماً ، واستثناف تبيان ما عميت أو تعامت عنه البصائر والأفهام

كان يموتني عن ذلك أمران ، هما النكامة التي ترتكز عليها أسباب الكتابة والنشر ، أولها فقدان الصحيفة العربية الاسلامية الشرقية التي ترحب بحوث كهذه التي نعزّم إذاعتها في الناس ، والتي تشجع الكاتب الباحث على المضي فيها أخذ به نفسه من الدراسة الحرة الخالصة ؛ وثانيها غموض الحجج وهلهلة النطق والتواء التاريخ للظهور على المستشرقين والتغلب على مزاعمهم ودحض آرائهم واثبات خطئهم ؛ فليس يكنى عندما أن نهمهم في إبهام ، وتبعضهم لغير سبب ، ثم نحمل عليهم ونرشقهم بقارص الكلام وعنيف السباب ؛ إذن لتجنينا عليهم فظلمناهم ظلماً كبيراً ، ولكانت دعوانا التي تتقدم بها عائرة خاسرة !!

أما الصحيفة العربية الاسلامية فقد عثرنا عليها واهتدينا اليها ، و « الرسالة » السمحة لن تصيق أبداً بما تمتدق أمالحن ، أو تبرم بنق ما غشى العرب والاسلام من ضمة الخطأ والمدوان ، وهي المجلة الراقية التي تعتر بالكرامة وتمتصم بالنبل ثم فصل الماضي بالحاضر وتربط الشرق بالغرب على هدى وبصيرة ؛ وأما الحجج والنطق والتاريخ فقد توفرت لدينا وأسست عناصرها لنا

من رأسي ، وأطمس نور البصيرة من قلبي ، وأسدل على عيني حجاباً حتى لا أرى فأسر فأشكر ، أو أبتئس فأنتقد ، وأهجر الكتب حتى لا أقرأ فيفتح علي الكتاب طريقاً الى مقالة ، وأتمزّل للناس حتى لا أسمع حديثاً فأكتب هذا الحديث ، أو قصة فأدون هذه القصة ، وأدل على مكان العبرة منها ، وموطن العظة فيها ؟ أهمل يريد سيدي أن أذهب إلى غار في الجبل فأحبس نفسي فيه كيلاً أنتب فأزعج حضرة ؟

أوهل توجب الوظيفة على صاحبها أن يكون عبداً لرؤسائه ، مستخراً لأغراضهم ساعياً في مصالحهم ، ولو كانت الطريق إلى إرضائهم طريقاً ملتوية معوجة لا يسلكها رجل يعرف ماهي الفضيلة ، ويدري ماهو الشرف ؟

وهل توجب الوظيفة على الموظف أن يكون مبتوراً من جسم الأمة ، فلا يشمر بشموورها ، ولا يالم لألمها ، ولا يحس أنه بنها ، ولا يشاركها في شيء من عواطفها ، في حين أن الفروض في الموظف أنه من أرق أبناء الأمة فكراً ، وأوسعهم اطلاعاً ، وأشدّهم شعوراً « بالواجب العام » ؟

أوهل يأخذ الموظفون رواتبهم من صندوق الأمة ، ثم ليناموا آمنين إذا هي خافت ، ويضحكوا فرحين إذا هي تألمت ، وينعموا قاهرين إذا هي شقيت ، ويأكلوا مسرفين إذا هي جاعت ؟

كلا ، كلا يا سيدي ، فالموظف من الأمة وإلى الأمة ، وليس في البلد شطب وموظفون ، ولكن فيه شعباً واحداً ، يشمر بشمور واحد ، ويصدر عن مبدل واحد ويسعى إلى غاية واحدة ، ولأن تعرف أنت هذه الحقيقة فتعمل بها ، أولى من أن أنزل أنا على رأيك ، وأخضع لارادتك ، فيما يؤذي الحقيقة وينافها

كلا ! لقد انقضى ذلك العهد الذي كان الموظف فيه مستولاً أمام رئيسه ، وأصبحنا اليوم وكلنا مسئولون أمام الأمة والتاريخ ؛ وليس هذا الراتب منحة منك حتى تمنّ به علي ، ولكن راتبك أنت منحة من الأمة - التي أنا من أبنائها تمنّ هي بي - عليك !

وبعد ؛ أفليس مما يجب على قادة الفكر ، وأرباب الأفلام ، أن يمرّوا الناس حقيقة الوظيفة والموظفين ، وحق الأمة عليهم ، وأمل الأمة فيهم ؟ أوليس يجب عليهم معالجة هذه النواحي من أخلاقنا ، وبسط الكلام فيها ، وتحذير السالين منها ، ومداواة الصالين بها ؟ ... على الطنطاوي